الايجادية اشارة الي انه يجب علينا حفظ المقامين بان نسند
الافعال الي فاعلها الممدوحا ونذموا باعتبار جريان تلك الصورة
عليه والي الله تعالي حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد
الحق تبارك وتعالي به وان نعتقد بطلان مذهب القدرية
الذين ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد تخيلا منهم انهم
فروا بذلك عن نسبة الجور الي الله تعالي وغفلوا علي انهم
يلزمهم ما هو اقبح من ذلك وهو ان يجري في ملكه تعالي ما لا يشاؤه
علي ان نسبة افعال العباد اليه تعالي لا تستلزم نسبة القبيح
اليه لان الشيء انما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله لانه يتصرف
في ملكه بما يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون وان نعتقد بطلان
مذهب الجبرية ايضا لانه يلزم عليه ان لا ثواب ولا مدح ولا ذم
لان من كان مجبورا علي الشيء اي مكرها عليه من كل وجه لم يصدر
منه فعل ينسب اليه حتي يدار عليه حكم وقد علم من الشريعة
الغراء ان الله تعالي اسند الافعال لعباده ومدحهم عليها تارة وذمهم
عليها اخري فنتج ما قلناه من التوسط بين المذهبين لانا نظرنا
الي الافعال من حيث الصورة واظنا بها احكاما ومن حيث الحقيقة
فاظنا بها احكاما لان هذا العدل السوي والطريق الواضح الجلي
فان قلت فعلي هذا لا يجوز الاحتجاج بالقدر والقضاء ان ادم
عليه السلام احتج به في قصته المشهورة مع موسي كما رواه البخاري
عن ابن هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال احتج ادم وموسي فقال له موسي يا ادم انت ابونا خيبتنا
وخرجتنا من الجنة قال له ادم يا موسي اصطفاك الله بكلامه
وخط لك بيده اتلومني علي امر قدر الله علي قبل ان يخلقني باربعين
سنة فحج ادم موسي ثلاثا قلت هذه الحجة لم تكن في عالم الاسباب
الذي لا يجوز فيه قطع النظر عن الوسايط والاكتساب وانما كانت
في عالم

في عالم البرزخ عند ملتقي الارواح واللوم انما يتوجه علي المكلف ما دام
في دار التكليف اما بعدها فامره الي الله تعالي سيما وقد وقع ذلك بعد ان
تاب الله عليه فلذا عدل الي الاحتجاج بالقدر السابق فغلبه بالحجة بان
الزمان ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان قدرا من
الله تعالي لا بد من امضائه والجملة مقررة لما سبق وتاكيد له وتثبيت
للانفس علي تعطيفها علي هذا الاعتقاد وان الله اثبته في ام الكتاب
قبل كوني وحكم بانه كائن لا محالة فكيف تعقل عنا العلم السابق
وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسي الاصل الذي هو القدر وانت
من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله تعالي من وراء
الاستار فالتاديب لا يلام علي ما يترتب عليه منه ولا سيما اذا انتقل
عن دار التكليف واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل انه يحتمل
انه زمان موسي فاحيا الله لادم معجزة له فكلمه وكشف له عن
قبره فتحدثا وفيه ان الانبياء احياء في قبورهم فاي حاجة الي ذكر
الاحياء فتامل اوارواحهم كما اري النبي صلي الله عليه وسلم
ليلة المعراج ارواح الانبيا وفيه سند كره عند ذكر الاسراء اوارواحهم
الله في المنام ورؤيا الانبيا وحي او كان ذلك بعد وفاة موسي
فالتقيا في البرزخ اول ما مات موسي والتقت ارواحهما في السما
وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسي اوان ذلك لم يقع بعد وانما
يقع في الاخرة والتعبير عنه بالماضي لتحققه وقوعه كما في القسطلاني
فان قلت قد احتج عمر رضي الله عنه علي ابي عبيدة رضي الله
عنه بالقدر كما تقدم قلت قد تقدم جوابه قبل وتقدمت
ايضا بمزيد تفصيل عند قوله كما تلون في اثوابها الغول فراجعه
فان قلت ما فايدة الدعا اذا كان القضا لا يرد قلت ان من
جملة القضاء رد البلا بالدعا فالدعا سبب لرد البلا ووجود الرحمة
كما ان الترس لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض

Copyright Beijing Sport University